ظواهر صوتية في اللهجة العامية الليبية
لهجة أهالي بني وليد مثالا

د. أبوالعيد الطاهر الفقهي

أولا : التعريف بالمدينة

نشأة بني وليد

تدل الآثار المتبقية من العصور الغابرة على أن مدينة بني وليد ليست حديثة النشأة كما يتوهم البعض بل هي من أقدم مراكز الاستيطان البشري في شمال غرب ليبيا حيث أشار جودشايلد إلى أن منطقة بني وليد مركز استقرار بشري لعديد من السكان في فترة ما قبل التاريخ واستمر استقرار السكان بها في العصرين الروماني والإسلامي .

ولعل أقدم الوثائق التاريخية التي أشارت إلى اسم بني وليد هو ما جاء في كتاب وصف أفريقيا للحسن بن محمد الوزان الذي أشار فيه إلى أن الرحالة ليون الأفريقي الذي زار ليبيا ما بين ١٥١٨. ١٥٢٠ م ذكر اسم جبال بني وليد التي تبعد عن طرابلس ١٠٠ ميل تقريباً وذكره هذا لا يعني بالضرورة نشأة المدينة بل يؤكد على قدم الاستيطان بها وقدم تسميتها بهذا الاسم .

موقع مدينة بني وليد

تقع مدينة بني وليد في الركن الشمالي الغربي من ليبيا في المنطقة المعروفة بإقليم القبلة وتغطي مساحة من الأرض تقدر بـــ١٢٩٧١٠ كم٢ تقريباً وتمتد على هيئة شريط طولي حول دائرة عرض ٣١،٤٨ شمالاً وخط طول ١٤ شرقاً على ارتفاع ٣٦٠ مترا فوق سطح البحر .

وتتمثل حدودها الإدارية من خلال المناطق المجاورة لها في ترهونة وزليتن ومصراتة من ناحية الشمال وتاورغاء والهيشة الجديدة وابونجيم من ناحية الشرق وغريان ونسمة والقريات من الغرب والشويرف من ناحية الجنوب .

ومدينة بني وليد تقع ضمن منطقة هضبية تخترقها مجموعة من الأودية مثل سوف الجين وزمزم وتنيناي والمردوم وتماسلة وغيرها من الأودية الصغيرة وهي في غالبها تنحدر من الغرب نحو الشرق وتتميز بموسمية الجريان حسب كميات الأمطار الشتوية التي تسقط بكميات متفاوتة . كما تتميز هذه الأودية بكثرة المنحنيات خاصة بالقرب من منابعها .

ويعتبر وادي بني وليد أهم هذه الأودية على الإطلاق لما يتميز به من وفرة في المياه الجوفية وخضرة مستمرة مرجعها لجودة التربة وحصوله سنوياً على كميات من الأمطار في منبعه بجبل نفوسة تكفي لجريان السيول به بشكل سنوي تقريباً تصل إلى حد الفيضان في بعض الأحيان الأمر الذي خلق به حياة شجرية كثيفة تمثلت في أشجار الزيتون التي تغطي بعض جهاته على هيئة غابة متصلة .

المناخ

تتميز مدينة بني وليد بانتقالية المناخ بين الإقليم الصحراوي في الجنوب وإقليم البحر المتوسط في الشمال حيث يلاحظ بها الاعتدال في الحرارة والأمطار وإن كانت تميل للتطرف في كثير من الأحيان بفعل تأثير المناخ الصحراوي بدرجة أكبر من تأثير مناخ البحر المتوسط وتتراوح درجات الحرارة مابين ٣٠. ٤٠ صيفاً و ١٠ ـ ٢٠ شتاءً كمتوسط عام وقد ترتفع إلى ٤٨ درجة في بعض أيام الصيف وتنخفض إلى أقل من ٨ درجات في بعض أيام الشتاء .

و تسقط على بني وليد أمطار

شتوية بفعل تأثير إقليم البحر المتوسط تتراوح في معدلاتها مابين ١٥٠ ـ ٢٠٠ مم وهي متذبذبة من سنة إلى أخرى تغزر أحياناً و تندر أحياناً أخرى .

السكان

يقطن مدينة بني وليد عدد من السكان ليس بالقليل إذا ما قارنا بني وليد بنظيراتها في ليبيا من حيث الموقع كمدينة مزده والشويرف والمخيلي وهي التي تسمى بمدن الحزام الصحراوي وقد ساعد موقعها على استيطان بعض القبائل لأوديتها ويطلق على هذه القبائل اسم قبائل ورفله (الأرقام الخاصة بالسكان تجدها في موقع مجلس الوزراء) .

أما التقسيم القبلي للسكان فإن بني وليد تنقسم إلى خمس قبائل كبيرة تندرج تحت كل قبيلة عدد من القبائل الصغيرة ويبلغ مجموعها اثنين وخمسين قبيلة وترتبط هذه القبائل بأواصر النسب والأخوة والمصاهرة والعلاقات الاجتماعية الحميمة .

الحياة الاقتصادية

تعتمد بني وليد في مواردها الاقتصادية على الزراعة والرعي حيث تمتاز الأودية المحيطة بها بخصوبة التربة ومخزون كبير من المياه الجوفية إضافة إلى ما يسقط من أمطار ذات معدلات متوسطة تبعا لمناخها شبه الصحراوي ، وتنتج بني وليد كميات كبيرة من الحبوب والثمار كالقمح والشعير وزيت الزيتون وتعتبر هذه المنتوجات من أجود الأنواع الزراعية في ليبيا .

الحياة الثقافية

تعد بني وليد شأنها شأن المناطق الواقعة على خطوط المواصلات منطقة تفاعل ثقافي و ملتقى لعديد من المفاهيم الثقافية المتعددة و المتباينة الأمر الذي جعل مدينة بني وليد تتميز بنسيج ثقافي يجمع بين عادات الشرق والغرب وتقاليد الجنوب والشمال في ليبيا وأثر ذلك بشكل كبير في لهجة سكانها التي تتميز بتوسطها فهي ليست مبهمة كلغة الغرب والشرق في ليبيا ولم تتأثر بأي مؤثرات كتأثر لغة الشرق الليبي بلهجة مصر ولغة الغرب بلهجة تونس ولهجات الجنوب بلغات الطوارق والتبو وغيرها من لغات وسط أفريقيا ولم يكن التأثير في اللغة فقط بل تعداه إلى العادات والتقاليد والزي الشعبي الأمر الذي يؤكد أن بني وليد هي الأكثر نقاء من حيث الثقافة الليبية الخالصة .

ومدينة بني وليد لم تكن منغلقة على نفسها ثقافيا في أي يوم من الأيام بل دائماً كانت منفتحة على الثقافات الأخرى وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال مظاهر الحداثة التي بدأت تظهر ملامحها في كثير من جوانب الحياة الاجتماعية في المنطقة فقد تطوّرت العادات والتقاليد بما يتناسب و مقتضيات العصر وليس هذا فحسب بل بدأت المدينة في خلق مظاهر ثقافية لم تكن معروفة من قبل كظهور الجمعيات الثقافية الأهلية مثل جمعية أنصار البيئة وجمعية مكافحة المخدرات وجمعية رعاية الطفل وغيرها من الجمعيات ذات الهدف الثقافي البحت هذا بالإضافة لوجود العديد من الأندية الرياضية التي تمارس أدواراً اجتماعية وثقافية .

ثانيا : الدراسة

تقديم

الصوت ظاهرة لغوية معروفة وهو مرتبط باللغة المنطوقة وهو أول مستوى من مستوياتها ، فالصوت هو أول عملية من عمليات الكلام .

وقد بالغ العلماء في اعتبار قيمة الصوت وأهميته فجعلوا اللغة أصواتا ، فقد قال ابن جني في تعريف اللغة : هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (١) ، وتتداخل الأصوات وتتفاعل في اللغة الواحدة وفي اللهجة الواحدة فتختلف وتتغير ويصيبها بعض ما يصيب الكائن الحي من تفاعلات وانفعالات .

وقد لاحظنا في اللهجة الليبية عدة ظواهر صوتية جديرة بالاهتمام ، وقد حاولت رصدها وتتبعها لمعرفة طرق استعمالاتها ومقارنة بعضها بما في اللهجات العربية الأخرى وبمقارنة عامة باللغة الفصحى .

وسأتناول بعض الكلمات التي حصلت فيها ظاهرة من هذه الظواهر سواء كانت ذات أصل عربي أم من المعربات المستعملة أو المرتجلة في اللهجة الليبية العامية.

وقد تمثلت هذه الظواهر في الإتباع الإبدال والإدغام والتخفيف والزيادة والحذف .....إلخ وهي ظواهر موجودة في اللغة العربية الأم واهتم بها